

قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه

بقلم

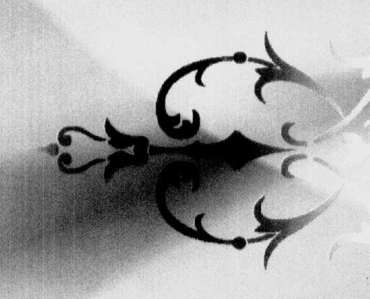
سمير بن [illegible] الزهيري

إخراج فني / حامد إسماعيل

لدار المغني للنشر والتوزيع

الرياض - هاتف/ ٤٢٥٧٠١٩

ص. ب ١٥٤٠٤١ - الرياض ١١٧٣٦



بسم الله الرحمن الرحيم

أحبابي الصغار :

لاشك أنكم تعلمون أن الله عز وجل جعل الناس شعوباً وقبائل ، كما في سورة الحجرات ، فقال سبحانه و تعالى : { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير }

سورة الحجرات : آية ١٣ .

وكانت القبائل العربية منتشرة في جزيرة العرب ، ومن هذه القبائل قبيلة غفار .

وكان أبو ذر الغفاري أحد رجال هذه القبيلة وشجعانها ، فكان يقطع الطريق وحده ودون مساعدة من أحد ، ويغير على الحي بمفرده ، يفعل ذلك كله وهو على ظهر فرسه ، أوعلى قدميه كأنه السبع .

وظل أبو ذر وقبيلته على هذا الحال مدة من الزمان .

ثم كانت سنة لم ينزل فيها المطر ، ولم ينبت العشب ، فعاشت القبيلة في جهد و شظف من العيش .

فما كان من أبي ذر إلا أن خرج هو وأمه و أخوه أنيس من ديار قبيلتهم إلى نجد ، حيث لهم



أصهار هناك ، فنزل على خالٍ له ، فأكرمهم وأحسن ضيافتهم ، وظلوا على هذا الحال إلى ما شاء الله لهم أن يظلوا على ذلك .

ثم حدث ما كدر صفو هذه العلاقة .

فكان الرحيل مرة أخرى ، ولكن إلى منزل وديار قرب مكة المكرمة .

وهناك بعد الاستقرار ، وحط الرحل قال أنيس : يا أبا ذر ! إن لي حاجة بمكة .

أبو ذر : يا أنيس ! إنه قد بلغني أنه بعث نبي بمكة ، فإذا أنت أتيت مكة ، فاعلم لي علم

هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء ، فاسمع من قوله ، ثم ائتني .

فانطلق أنيس إلى مكة ، وأبطأ في العودة ، فلما رجع .

أبو ذر : ماذا صنعت يا أنيس ؟

أنيس : لقد لقيت رجلاً بمكة يا أبا ذر يزعم أن الله أرسله ، رأيته يدعو بمكارم الأخلاق ، ويأمر بالخير ، وينهى عن الشر ، وسمعت منه كلاماً ماهو بالشعر .

أبو ذر : ماذا يقول عنه الناس ؟

أنيس : مرة يقولون : شاعر ، ومرة يقولون : كاهن ، ومرة يقولون : ساحر .

ولكن يا أبا ذر أنت تعلم أنني شاعر ، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر ، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر ، ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم .

والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون .

أبو ذر : ما شفيتني فيما أردت من الخبر ، فاكفني حتى أذهب فأنظر .

أنيس : نعم . وكن على حذر من أهل مكة ،



فإنهم قد شَنِفُوا له[1]، وتجهموا .

ثم تزود أبو ذر ، فحمل شنة له فيها ماء ، وجراباً وعصى ، ثم انطلق إلى مكة المكرمة، حتى إذا وصلها أتى المسجد الحرام ليبحث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو لايعرفه ولم يره من قبل .

كل ذلك وهو يحذر من أهل مكة عملاً بوصية أخيه أنيس له .

ولكن لابد له من السؤال .

إذن فليسأل رجلاً ضعيفاً لاحول له ولا قوة !

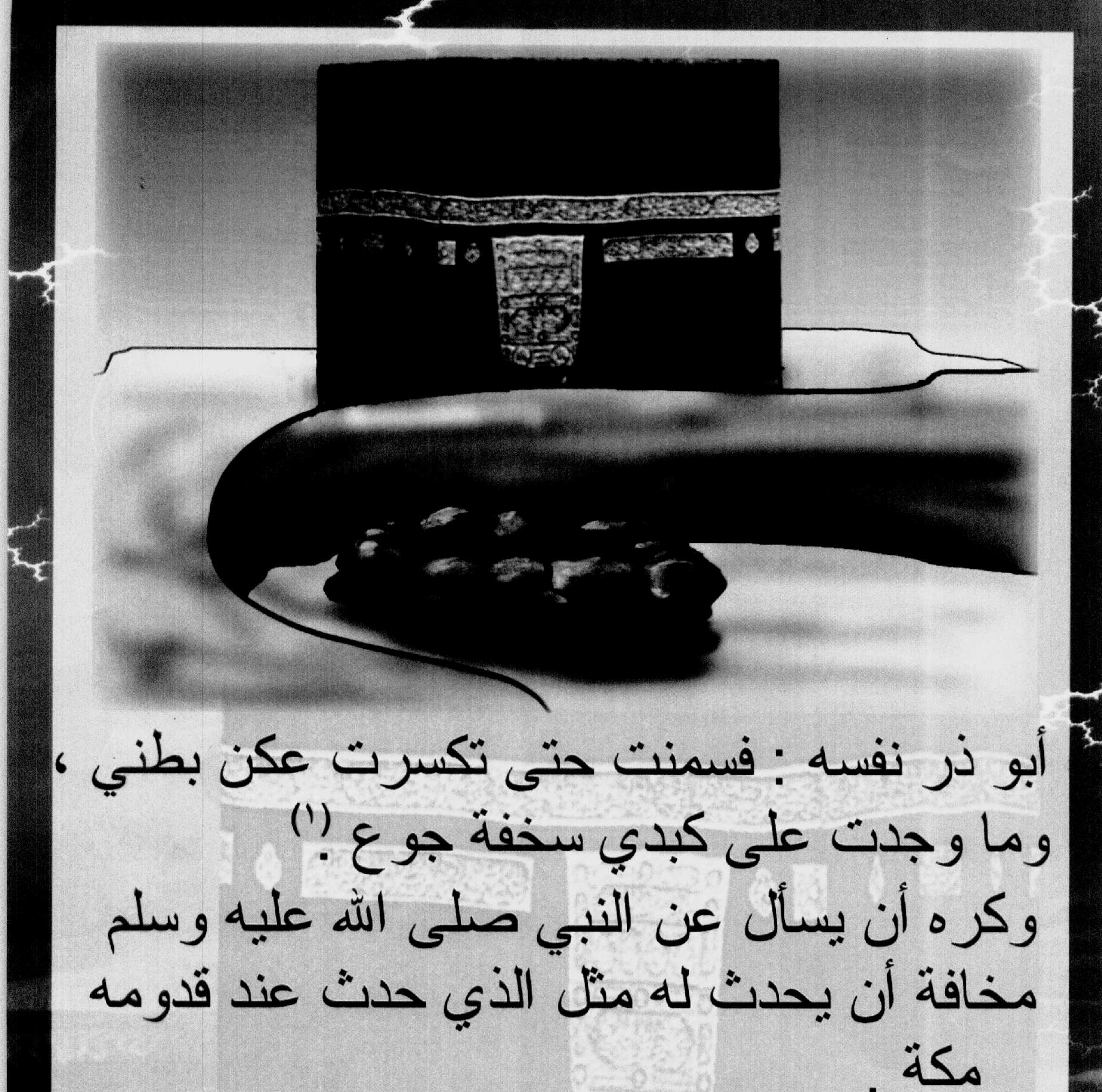
أبو ذر : أيها الرجل ! أين هذا الذي تدعونه

(١) أي : أبغضوه .

الصابيء[1]؟
الرجل : يا أهل مكة ! هذا رجل صابيء (وهو يشير إلى أبي ذر) .
وهنا يجتمع الناس على أبي ذر ، كل واحد منهم يضربه بما تطوله يده ، فهذا يضربه بعصى ، وهذا يضربه بعظم ، وذلك يقذفه بحجارة ، وآخر ... وآخر ... وهكذا .
وما تركوه إلا وقد أصبح لونه مثل لون نُصُبُهم في الجاهلية من كثرة ما سال منه من الدماء ، فأيقنوا عندئذٍ أنه قد مات .
وحقاً لقد كاد أن يموت ، إذ أغمي عليه ، وسالت دماؤه ، وتركوه في العراء .
فلما كان وقت السحر أحس بالبرد فأفاق ، فتحامل على نفسه حتى أتى بئر زمزم ، فغسل الدماء ، وشرب من مائها .
ثم رجع إلى الكعبة فدخل بين الستور والبناء .
وقد ظل هكذا ثلاثين بين ليلة ويوم ، ولم يكن له طعام إلا ماء زمزم .
ولأنه خير ماء على وجه الأرض فقد كفاه عن الطعام ،

---

(١) صبأ : خرج من دين إلى دين آخر . والمراد هنا : أنه ترك ما عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان ، ودخل في دين الإسلام .
(٢) حجارة كانت حول الكعبة تنصب ، فيهل عليها ، ويذبح لغير الله تعالى .



أبو ذر نفسه : فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع.[1]
وكره أن يسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم مخافة أن يحدث له مثل الذي حدث عند قدومه مكة .
وذات ليلة بينما هو نائم ، إذ رآه علي ابن أبي طالب ، فعرف أنه غريب .
علي : كأنك غريب ؟
أبو ذر : نعم .

---

(١) أي : رقته وهزاله .

علي : انطلق بنا إلى المنزل .

فقام أبو ذر فتبعه ، ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى الصباح .

ثم رجع أبو ذر إلى المسجد الحرام ، فظل ذلك اليوم ولم يرْ النبي صلى الله عليه وسلم ، فعاد إلى مضجعه ، فمر به علي ابن أبي طالب ، فأقامه فذهب معه ، ولايسأل واحد منهما صاحبه عن شيء .

حتى كان اليوم الثالث فعل مثل ما فعل ، فأقامه علي ابن أبي طالب معه ، ودار بينهما الحوار التالي :

علي : ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد ، وما أمرك .

أبو ذر : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني وتكتم عليّ .

علي : إني أفعل .

أبو ذر : بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه .

علي : إنه حق .. وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا إله إلا الله محمد رسول الله

فإذا أصبحت فاتبعني ، وادخل حيث أدخل ، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي ، وامض أنت .

فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي .

ففعل . فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودخل معه .

أبو ذر : يا محمد ! أنشدني ما تقول .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ما أقول الشعر ، ولكنه القرآن ، وما أنا قلته ، ولكن الله قاله)) .

أبو ذر : اقرأ عليَّ .

فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة من القرآن .

أبو ذر : إلى ما تدعو ؟

الرسول صلى الله عليه وسلم : ((إلى الله وحده لاشريك له ، وخلع الأوثان ، وتشهد أني رسول الله)) .

أبو ذر : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله .

ثم رجع أبو ذر فكان في المسجد الحرام إلى أن كانت ليلة مقمرة ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر الأسود ، وطاف بالبيت - هو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه - ثم صلى ركعتين خلف المقام .

فلما قضى صلاته .. أتاه أبو ذر ، فكان أول من حياه بتحية الإسلام .

أبو ذر : السلام عليك يا رسول الله . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ((وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. من أنت ؟))

أبو ذر : من غفار .

فأهوى النبي صلى الله عليه وسلم بيده ، فوضع أصابعه على جبهته ، فكأنه ارتدع ، وود أني



كنت من قبيلة غير التي أنا منهم ، وذاك أني كنت من قبيلة يسرقون الحاج بمحاجن لهم .
وعجب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يقطعون الطريق !
النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يهدي من يشاء)) .
النبي صلى الله عليه وسلم : ((متى كنت ها هنا ؟)) .
أبو ذر : قد كنت ها هنا منذ ثلاثين ما بين ليلة ويوم .
النبي صلى الله عليه وسلم : ((فمن كان يطعمك ؟)) .
أبو ذر : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما أجد على كبدي سخفة جوع.

النبي صلى الله عليه وسلم : ((إنها مباركة إنها طعام طعم)).

أبو بكر الصديق : يا رسول الله .. ائذن لي في طعامه الليلة .

أبو ذر : فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر باباً ، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف قبضاً ، ويلقيه لنا ونحن نأكل منه ، حتى تملأنا .

وكان ذلك أول طعام أكلته .

أبو بكر : يا أبا ذر !

أبو ذر : لبيك يا أبا بكر .

أبو بكر : هل كنت تأله[١] في الجاهلية ؟

أبو ذر : نعم .. لقد رأيتني أقوم عند الشمس ، فلا أزال مصلياً حتى يؤذيني حرها ، فأخر كأني خفاء .

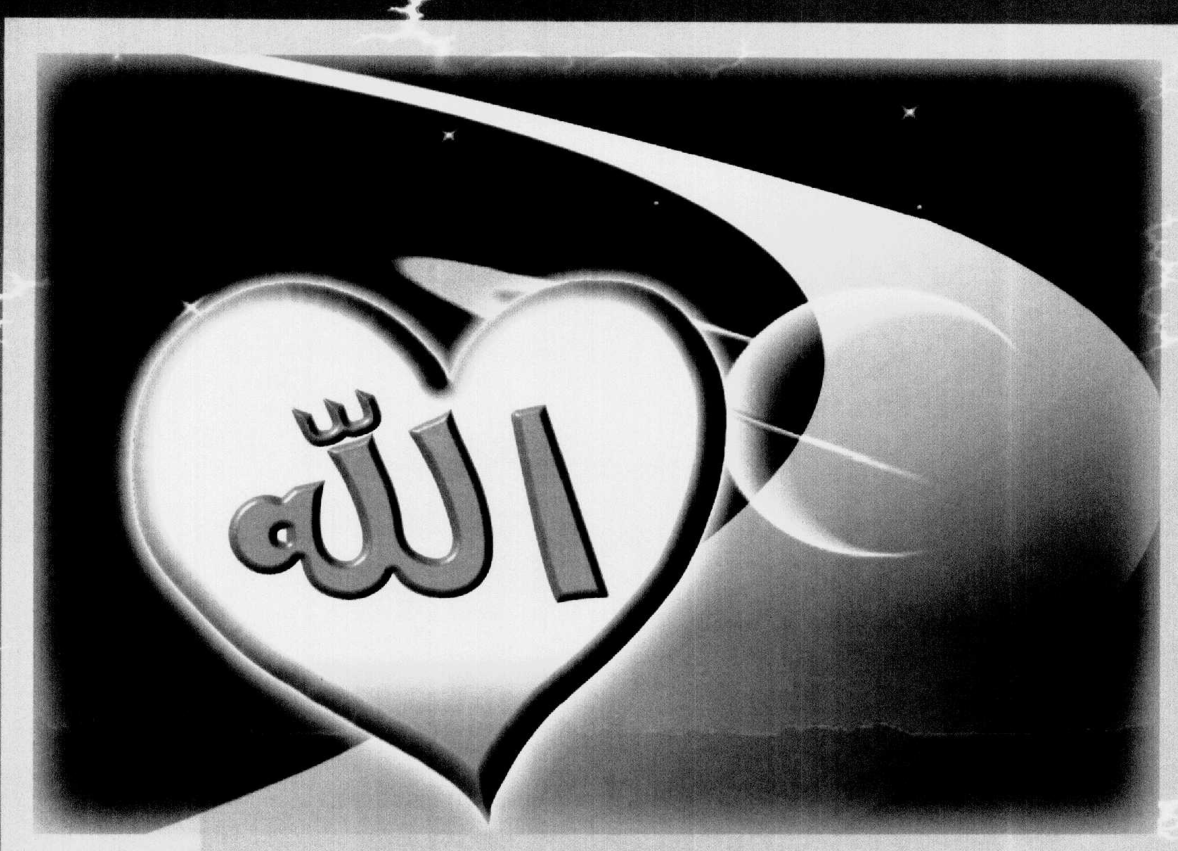
أبو بكر : فأين كنت توجه ؟

أبو ذر : لاأدري إلا حيث يوجهني الله عز وجل ، حتى أدخل الله عليَّ الإسلام .

ثم أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ،

---

(١) التأله : التنسك والتعبد .



فعلمني الإسلام ، وقرأت من القرآن شيئاً .

أبو ذر : يا رسول الله .. إني أريد أن أظهر ديني .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ((إني أخاف عليك أن تقتل)) .

أبو ذر : لابد منه ، وإن قتلت .

فجئت وقريش حلق يتحدثون في المسجد ..

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

فقاموا فضربوني ، حتى تركوني كأني نصب أحمر ، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني .

فأفقت ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى مابي من الحال ..

الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ألم أنهك ؟)) .

أبو ذر : يا رسول الله .. كانت حاجة في نفسي ، فقضيتها .

الرسول صلى الله عليه وسلم : ((إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب .. فهل أنت مبلغ عني قومك ؟ عسى الله أن ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم ، فإذا بلغك ظهوري فأتني)) .

أبو ذر : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم .

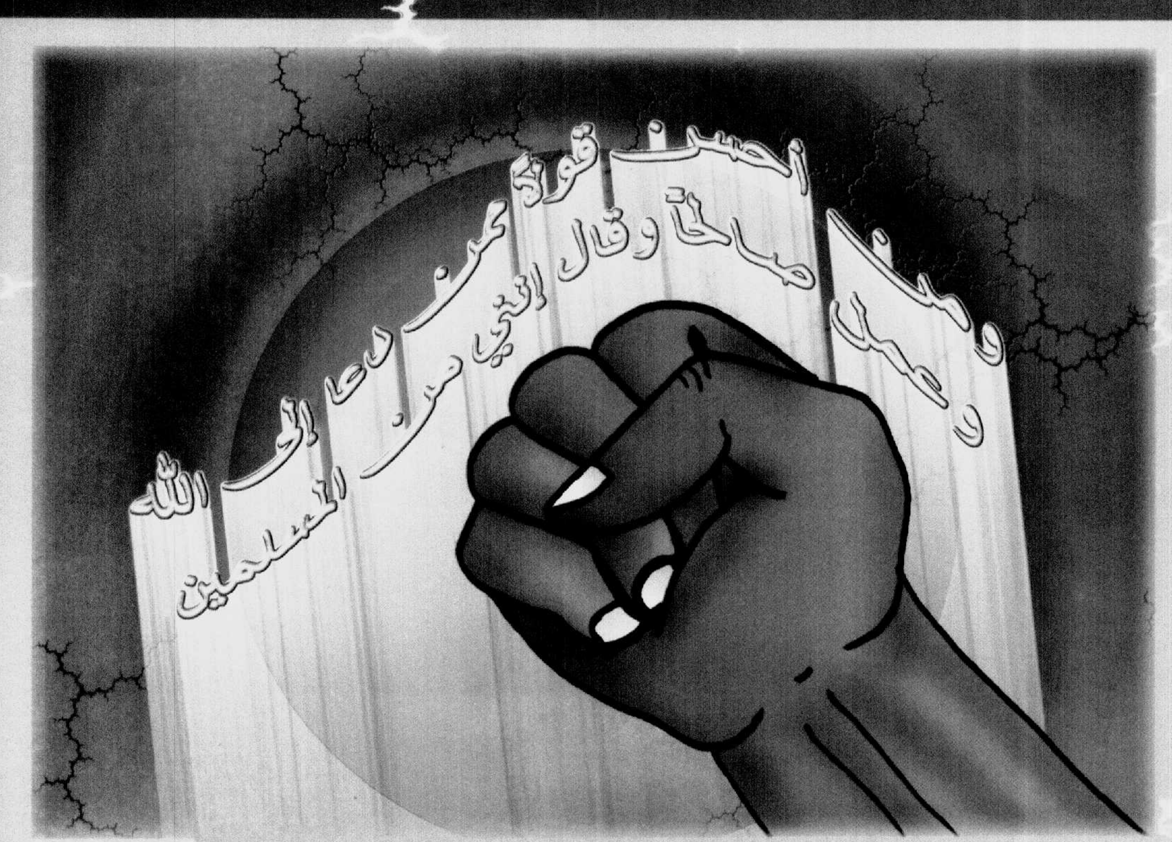
فخرج حتى أتى المسجد الحرام ، وقريش حلقاً يتحدثون ، فنادى بأعلى صوته :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله.

وثار القوم ، فضربوه حتى أضجعوه .

فأتى العباس فأكب عليه .

العباس (لقريش) : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم ، فأنقذه منهم .



ثم عاد من الغد بمثلها وثاروا إليه ، فضربوه فأكب عليه العباس ، فأنقذه .

ثم رجع أبو ذر إلى أخيه أنيس ..

أنيس : ماذا صنعت ياأبا ذر ؟

أبو ذر : صنعت أني قد أسلمت ، وصدقت .

أنيس : ما بي رغبة عن دينك ، فإني قد أسلمت وصدقت .

ثم انطلقا معاً إلى أمهما

فقالت : مابي رغبة عن دينكما ، فإني قد أسلمت ، وصدقت .

ثم انطلق الثلاثة إلى قومهم غفار ، فعرض عليهم أبو ذر الإسلام فأسلم نصفهم .

وقال نصفهم الآخر : إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلمنا .

فقدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلموا .

فعلمت بذلك قبيلة أسلم ، فأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ..

فقالوا : يا رسول الله .. إخوتنا نُسلِمُ على الذي أسلموا عليه ، فأسلموا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((**غفار غفر الله لها .. وأسلم سالمها الله**)) .

تمت